

## تفسير البحر المحيط

@ 469 @ ( يشعرون ) ، إخباراً عن المدعويين ، ويبعثون : إخباراً عن الداعين العابدين .  
وقرأ أبو عبد الرحمن إيان بكسر الهمزة ، وهي لغة قومه سليم . والظاهر أن قوله : إيان ،  
معمول ليبعثون ، والجملة في موضع نصب يشعرون ، لأنه معلق . إذ معناه العلم . والمعنى  
: أنه نفى عنهم علم ما انفرد بعلمه الحي القيوم ، وهو وقت البعث إذا أريد بالبعث الحشر  
إلى الآخرة . وقيل : تم الكلام عند قوله : وما يشعرون . وأيان يبعثون ظرف لقوله : آلهم  
إله واحد ، أخبر عن يوم القيامة أن الإله فيه واحد انتهى . ولا يصح هذا القول لأن إيان  
إذ ذاك تخرج عما استقر فيها من كونها طرفاً ، إما استفهاماً ، وإما شرطاً . وفي هذا  
التقدير تكون طرفاً بمعنى وقت مضافاً للجملة بعدها ، معمولاً لقوله : واحد ، كقولك :  
يوم يقوم زيد قائم . وفي قوله : إيان يبعثون دلالة على أنه لا بد من البعث ، وأنه من  
لوازم التكليف . ولما ذكر تعالى ما اتصفت به آلهتهم بما ينافي الألوهية ، أخبر تعالى  
أن إله العالم هو واحد لا يتعدد ولا يتجزأ وأن الذين لا يؤمنون بالجزاء بعد وضوح بطلان أن  
تكون الإلهية لغيره بل له وحده ، هم مستمررون على شركهم ، منكرون وحدانيته ، مستكبرون عن  
الإقرار بها ، لاعتقادهم الإلهية لأصنامهم وتكبرها في الوجود . ووصفهم بأنهم لا يؤمنون  
بالآخرة مبالغة في نسبة الكفر إليهم ، إذ عدم التصديق بالجزاء في الآخرة يتضمن التكذيب  
بأن تعالى وبالبعث ، إذ من آمن بالبعث يستحيل أن يكذب أو عز وجل . وقيل : مستكبرون عن  
الإيمان برسول الله وأتباعه . وقال العلماء : كل ذنب يمكن التستر به وإخفاؤه إلا التكبر  
فإنه فسق يلزمه الإعلان . وفي الحديث الصحيح : ( إنالمستكبرين يجيؤون أمثال الذر يوم  
القيامة ، يطؤون الناس بأقدامهم ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم ) ، وتقدم الكلام في {  
لَا جَرَمَ } في هود . وقرأ عيسى الثقفي إن بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع مما قبله .  
وقال بعض أصحابنا : وقد يغني لا جرم عن لفظ القسم ، تقول : لا جرم لآتينك ، فعلى هذا يكون  
لقوله : إن الله بكسر الهمزة تعلق بلا جرم ، ولا يكون استئنافاً . وقد قال بعض الأعراب  
لمرداس الخارجي : لا جرم والله لأفارقنك أبداً ، نفى كلامه تعلقها بالقسم . وفي قوله : يعلم  
ما يسرون وما يعلنون وعيد وتنبيه على المجازاة ، وقال يحيى بن سلام ، والنقاش : المراد  
هنا بما يسرون تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم ) انتهى . ولا يجب  
المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين ، يأخذ كل واحد منهم بقسطه . .  
{ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين \* ليحملوا أوزارهم كاملة يوم  
القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون صلى الله عليه وسلم ) قد مكر

الذين من قبلهم فأتى إياهم من القواعد فخرٌ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون \* ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين \* الذين تتوفاهم الملائكة طالما أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن إياهم بما كنتم تعملون \* فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين { . قيل : سبب نزول وإذا قيل لهم الآية ، أن النضر بن الحرث سافر عن مكة إلى الحيرة ، وكان قد اتخذ كتب التواريخ والأمثال ككليلة ودمنة ، وأخبار اسفنديار ورستم ، فجاء إلى مكة فكان يقول : إنما يحدث محمد بأساطير الأولين وحديثي أجمل من حديثه . وما كلمة استفهام مفعول بأنزل ، أو مبتدأ خبره ذا بمعنى الذي ، وعائده في